قسم الترجمة/ السنة الأولى

المحاضرة: 10 - خصائص اللسان البشري

من أهم السمات التي حددها العلماء للغة البشرية، ما يلي:

1- الخطية (Linéarité) أو التسلسل الخطّي (Séquence linéaire): تتعلق صفة الخطية **بالدال**، أي الصورة الصوتية دون المدلول، حيث إنّ الركيزة الأساسية للدال هي الصوت، وأثناء عملية التّلفّظ فإنّ الصوت يتسلسل بتسلسل الزمن في خطّ أفقي، وهذا ما يسميه دي سوسير "سلسلة الكلام" (la chaine (parlée). يقول دي سوسير: ((بما أن الدال ذو طبيعة سمعية، فإنه يتسلسل بتسلسل الزمن في خط تتابعي، وله الخصائص التي تترك بصمتها على الزمن)).

فاللغة عبارة عن مجموعة من الملفوظات التي تتخذ شكلا خطيا يُطلق عليه السلسلة المنطوقة، هذه الملفوظات تنجز وفق الزمن، وتُدرك بالسمع عبر تتابعها مشكّلة في ذلك سلسلة.

مثال: كلمة (كلام) ننطق حروفها بتسلسل وفق خطّ أفقي كالتالي: : ك + ل + ا + م

يعني زمنيا أنّ (الكاف) تسبق (اللام والألف) ثمّ يأتي (الميم). لو نغيّر التسلسل الزمني الأفقي في السلسلة الكلامية يصبح جمع: م + ل + ا + ك، وبالتالي فإنّ أيّ تغيير في التسلسل الزمني والأفقي ينتج عنه تغيير في المعنى ويعطي لنا معنى مختلفا.

- مثل جملة: قتلَ الصيادُ الدبَّ / وقتلَ الدّبُّ الصيادَ. فإنّ تغير التسلسل الزمني في السلسلة قد غيّر المعنى.

2- اعتباطية الدليل اللغوي: يرى (دي سوسير) أن العلاقة بين الصورة السمعية **(الدال)** والمعنى الذي تشير إليه **(المدلول) هي اعتباطية** (Arbitraire) وليست علاقة طبيعية أو منطقية حتمية. **بمعنى لا يوجد سبب طبيعي أو منطقي** يفرض علينا تسمية الشيء باسم معين سوى العرف والاصطلاح. فمثلاً، لا يوجد شيء في طبيعة **الشجرة**(المدلول) يجعلنا نطلق عليها كلمة **(شجرة)** (الدال) باللغة العربية تحديدًا. **فالأمر يعتمد على الاتفاق والاصطلاح العرفي، حيث** يتم اختيار الكلمة التي تمثل المعنى بناءً على اتفاق مجتمع لغوي معين وتوارثه لهذه التسمية.

ويرى سوسير أنّه لو كان هذا الاختيار منطقيًا وحتميًا، لكانت الكلمة واحدة في كل لغات العالم. لكن كون كل لغة تستخدم كلمة مختلفة للإشارة إلى الشيء نفسه، مثل: **(شجرة) و(Tree)** و **(Arbre)** يثبت أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية. مثال آخر:

- لفظة (**الكلب**) في العربية تشير إلى حيوان أليف ينبح. / - ولفظة (The Dog) في الإنجليزية تشير إلى حيوان أليف ينبح / - ولفظة (le chien) في اللغة الفرنسية تشير إلى حيوان أليف ينبح.

بمعنى أنّ جميع اللغات تشير إلى المدلول (صورة هذا الحيوان) وهو ثابت، ولكن كلّ لغة تستخدم دالا (لفظا مختلفا تماما) : كلب، Dog , chien للتعبير عن هذا المدلول. فلو كانت هناك علاقة طبيعية أو منطقية بين شكل الحيوان والدال الذي وُضع له، لكان هناك لفظ واحد في كلّ اللغات.

وقد استثنى سوسير من قاعدة الاعتباطية العلامات اللغوية المحكية (Onomatopées) التي تعدّ بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، فتكون فيها علاقة التشابه بين الدّال والمدلول، أي أنّ الدّال يحاكي المدلول.

3- التقطيع المزدوج (Double Articulation**):** يتميّز الكلام البشري عن الأصوات الأخرى (أصوات الحيوانات وأصوات الطبيعة...) بامتلاكه خاصية التقطيع المزدوج. **<u>ففي التقطيع الأوّل</u>** نحصل على وحدات دالة ذات معنى تُسمى "المونيمات" وهي تجمع بين "الدال" والمدلول"، حيث يستخدمها المتكلّم للتعبير عن تجاربه ونقلها إلى الآخرين.

مثال عن التقطيع الأوّل : "**يؤلمني رأسي" - (/ي/، /ألم/، (ني/، /رأس/، (ي/)**

- /يـ/: علامة الفعل المضارع)، وهو مونيم وظيفي fonctionnel) **– /ألّم/:** جذر الفعل (الألم: وجع، صداع...) وهو مونيم معجمي (lexème) - /ـ/: تقي الفعل من الكسر. وهو مونيم وظيفي.

- /ي/ ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به. وهو م. وظيفي. - /رأس/: الجزء العلوي من بدن الإنسان. - /ي/: ضمير متصل، مضاف إليه (مونيم وظيفي). إذاً تحليل المورفيمات يكون كالآتي:

ي + ألم + ن +ي + رأس + ي.

وهذه الوحدات الدالة يمكن استعمالها في سياقات مختلفة بمعاني أخرى، حسب ما يقتضيه سياق الكلام[1].

[1] - مثال: (J'ai mal à la tête.) لا تتلاءم هذه الوحدات مع شيء محدّد في (ألَمَني) لأنّها قد ترد في سياقات أخرى، مثل : (Tu as mal compris) فهمت بطريقة خاطئة، (*j'ai du mal à comprendre.*) لدي صعوبة في الفهم، (Mal vu) غير مرغوب فيه...، كذلك لفظة (tête) التي يختلف معناها عن العضو المقصود في المثال السابق، في مثل: (Perdre la tête) فقد صوابه، (Avoir la tête dure) عنيد جدا، (Être à la tête d'une entreprise) يدير الشركة، (Être tête à tête) وجها لوجه...الخ.

في التقطيع الثاني: يتمّ في هذا المستوى تحليل المونيمات نفسها إلى وحدات أصغر **غير دالة**، وهي الفونيمات (les phonèmes) عددها محدود في كلّ لغة، لكنها تُركّب بطرق متنوعة لإنتاج عدد لا محدود من المونيمات. مثال: **"ألّمني رأسي"** : **/أ/، /ل/، /ل/، /م/، /ن/، /ي/، /ر/، /أ/، /س/، /ي/.**

4- مبدأ الاقتصاد اللغوي (Principe d'économie linguistique): يرى مارتيني أن اللغة تقوم على **مبدأ الاقتصاد اللغوي؛** فهي تُبنى من عدد محدود من الوحدات الصوتية (الفونيمات) التي يمكن من خلال تركيبها بطرق مختلفة تكوين عدد غير محدود من المفردات والمعاني، ثم من هذه الوحدات نُنشئ جملاً لا متناهية. فوظيفة التواصل تتمّ بشكل فعّال، وبأقل جهد ذهني وعضلي ممكن، وبأدوات لغوية محدودة لكن ذات قدرة توليدية ضخمة، ويساعد على ذلك **التقطيع المزدوج الذي** يجعل الوظيفة التواصلية تتم بعدد محدود من الفونيمات والمونيمات.

ويظهر هذا الاقتصاد بوضوح في *التقطيع الثاني*؛ حيث بمجرّد تغيير فونيم واحد في كلمات مثل:(غاب، راب، ناب، عاب) يمكن توليد معانٍ مختلفة، في النظام اللغوي في جميع اللغات البشرية يمكّن المستعملين للغة من تبليغ معان مختلفة لمجرد تبديل (فونيم) محل آخر. أمثلة:

 # على مستوى التقطيع الثاني (الفونيمات): ففي اللغة العربية يوجد عدد محدود من الأصوات (وهو 28 صوتا) إذ يمكن أخذ منها عددا محدودا من الفونيمات، مثل /ك/، /ت/، /ب/، لإنشاء عدد ضخم من الكلمات والجذور اللغوية، رغم أنّ هذه الأصوات بذاتها غير دالة، لكن ترتيبها يولّد المعنى:

الأفعال:

- **الأفعال الماضية:** كَتَبَ / كاتَبَ / اكتَتَبَ / اسْتَكْتَبَ / تَكاتَبَ / كُتِبَ (مجهول)
- **الأفعال المضارعة:** يَكْتُبُ / يُكاتِبُ / يَكْتَتِبُ / يَسْتَكْتِبُ / يَتَكاتَبُ
- **الأمر:** اكْتُبْ / كاتِبْ / اكْتَتِبْ / اسْتَكْتِبْ / تَكاتَبْ.

- الأسماء:

- **المصدر:** كِتَابَة / مُكَاتَبَة / اكْتِتَاب / اِسْتِكْتَاب / تَكَاتُب
- **اسم الفاعل:** كاتب / - **اسم المفعول**: مكتوب/ **اسم الآلة:** مكتب/ **– اسم مكان:** مكتبة.
- **الجموع**: كُتُب/ كُتّاب /كَتَائِب: - التصغير: كُتيبٌ / كُتيبات ...الخ.

حيث يتم تحقيق التواصل المعقد واللامتناهي بأقل قدر من الوحدات الأساسية.

ويمكن اللجوء هنا أيضا إلى نظام التقليبات، لتجسيد **مبدأ الاقتصاد اللغوي،** فبدلاً من اختراع حروف جديدة، نستخدم مجموعة الحروف نفسها (/ك/، /ت/، /ب/) بترتيب مختلف لتوليد معانٍ جديدة. مثل: /كبت/ ، /يكبت/ من الجذر (ك، ب، ت)، و /بَكَت/، /يَبْكُتُ/، /البُكت/ بمعنى اللوم والتوبيخ...الخ.

- Faire, Défaire, Refaire (نضيف إلى الفعل (Faire) بادئة النفي (dé لتوليد عكس المعنى دون اختراع كلمة جديدة، وإضافة (re) وهي بادئة للإعادة، لتوليد معنى التكرار).

Nous utilisons le radical **FAIRE** et lui ajoutons deux préfixes très courants pour changer radicalement ou modifier sa signification, ce qui évite de devoir créer des verbes entièrement nouveaux pour ces concepts.

هذا يؤكد أن اللغة ليست اقتصادية فقط في تركيب الأصوات داخل الجذر الواحد، بل وفي إعادة ترتيب هذه الأصوات لتوليد مجموعة جديدة من الجذور ذات الصلة المعنوية (أحياناً) أو المتباينة (غالباً).

كما يتجسد الاقتصاد اللغوي في استبدال فونيم بفونيم آخر يؤدي إلى توليد لفظة جديدة، ومعنى جديد. مثال عن اللغة الفرنسية:

الكلمات: Bal (بمعنى حفل راقص) تُنطق /b/,/a/,/l/ نغيّر الفونيم /b/ مرة بالفونيم /m/ مرة أخرى بالفونيم /s/، نحصل على /mal/ ,/sal/ - كذلك: /bol/ ,/sol/, /vol/....

Dans l'ensemble de mots **BAL, MAL, SAL**, Le seul effort que l'on fait est de changer la première unité sonore (le phonème initial). On passe de /b/ à /m/ puis à /s/ en utilisant **les mêmes voyelles et consonnes de base**. Grâce à cet **effort minimal**, nous avons généré **trois concepts** totalement différents. C'est ça, le principe d'économie linguistique : l'utilisation d'un inventaire limité de sons (les phonèmes) pour créer un nombre illimité de mots.